وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية

الجهود اللغوية للباحثين العراقيين في دراسة تفسير الطبري (٣١٠هـ)

رسالة مقدمة

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة ديالى وهي جزء من متطلبات

نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

من الطالب

يحيى عباس محمد كاظم

بإشراف

الأستاذ الدكتور

إبراهيم رحمن حميد الأركي

١٤٤٢هـ ٢٠٢١م

الفصل الأول

الجهود الصوتية

المبحث الأول: الإدغام

المبحث الثاني: الإبدال

المبحث الثالث: مسائل صوتية متفرقة

مدخل:

إن الصوت الإنساني الحي هو موضوع علم الأصوات اللغوية ولم يكن هذا العلم حديث العهدِ بل شغل اللغويون القدماء بالنظر في الأصوات اللغوية لكن نظرتهم إلى الأصوات لم تكن قائمة على أساس علمي ثابت بخلاف ما وصل إليه المحدثون من علماء اللغات فقد كانت نظرتهم للأصوات تتسم بالدقة والإتقان والضبط(١).

فقد بدأ علماء اللغة المحدثون بدراسة الأصوات كأول خطوة في أي دراسة لغوية لأنها في نظرهم تتناول أصغر وحدات اللغة فهم يعدّونها المادة الخام للكلام الإنساني لكن اللغويين العرب القدامى لم ينظروا إلى الدراسة الصوتية هذهِ النظرة، وإنما وردت دراستهم للأصوات مختلطة بغيرها من البحوث، فالنحاة قد خصصوا في كتبهم النحوية بعض الأبواب لهذهِ الدراسة وكانوا يعدونها تمهيداً أو مدخلاً لدراسة بعض الظواهر مثل الإدغام، والإعلال، والإبدال ، وكذلك أصحاب المعجمات وضعوا هذهِ الدراسة إمّا في مقدمات معاجمهم أو في تضاعيف المادة اللغوية عند تناولهم لبعض المشكلات الصوتية ، أمّا علماء التجويد فقد أسهموا اسهاماً لا يجحد بهِ في هذا الميدان فقد ترددت في مؤلفاتهم مصطلحات صوتية مثل الإشمام والإشباع والاختلاس والمد والتفخيم والترقيق ، فضلاً عن ذلك المؤلفون في إعجاز القرآن وعلوم البلاغة فمعظم ما شغلهم من مباحث الأصوات يتعلق بتنافر الأصوات وتآلفها(٢).

وقد عُرِّفَ الصوت قديماً بأنهُ: "عَرَض يخرج من النفس مستطيلاً متصلاً ، حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته فيسمى المقطع أينما عرض له حرفاً ، وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها وإذا تفطنت لذلك وجدته على ما ذكرته لك ؛ ألا ترى أنك تبتدئ الصوت من أقصى حلقك ، ثم تبلغ بهِ أي المقاطع شئت فتجد له جرساً ما ، فإن انتقلت عنه راجعاً منه ، أو متجاوزاً له ،

(١) يُنظر: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي:١٣، وعلم اللغة مقدمة للقارئ العربي:٧٥.

(٢) يُنظر: البحث اللغوي عند العرب: ٩٣-٩٦.

ثم قطعت ، أحسست عند ذلك صدى غير الصدى الأول"[١].

وأمّا المحدثون فقد عرّفوا الصوت بأنه:" أثر سمعي يصدر طواعية واختياراً عن تلك الأعضاء المسماة تجوّزاً أعضاء النطق"[٢].

ومن هنا فقد درس عدد من الباحثين في تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) المستوى الصوتي في كلام الإمام الطبري على شكل مباحث أو فصول في رسائلهم الجامعية وأطاريحهم وقد وجدنا هذا واضحاً جليّاً فيها فبعض الباحثين يرى أنّ الإمام الطبري لم يتوسّع في المسائل الصوتية كتوسعهِ في درس المسائل النحوية والصرفية أو الدلالية فهو يذكر أن المسائل الصوتية جاءت متناثرة في تضاعيف تفسيرهِ فيزعم أنه يمكن ملاحظة ثلاث ظواهر صوتية في تفسير الطبري وهي:(الإعلال، والإبدال، والإدغام) وقد جاء بحث الطبري في تفسيرهِ لهذهِ الظواهر ممزوجاً بعضه ببعض فهو إذا ذكر الإبدال أورد معه الإدغام أو الإعلال[٣].

لكن الذي أراه أنّ الطبري لم يركز على ثلاث ظواهر صوتية فقط وهي الإعلال ، والإبدال ، والإدغام لمعالجة قضايا صوتية وردتْ في تفسيرهِ بل امتد ذلك ليشمل قضايا أخرى إلى جانب الظواهر التي ذكرناها، فالباحثة جنان محمد مهدي قد ذكرت ظاهرتي الإمالة، والمد والقصر إلى جانب الظواهر المذكورة آنفًا وهي الإعلال ، والإبدال ، والإدغام[٤].

وكذلك الباحثة ندى سعيد يونس ترى أنّ الطبري كثيراً ما يستشهد على ظواهر صوتية متنوعة داخل البنية ومن تلك الظواهر الهمز والتسهيل ، والإبدال ، والوقف ، والإدغام[٥].

---

(١) سرُّ صناعة الإعراب: ١٩/١.

(٢) علم اللغة العام (الأصوات) :٦٤.

(٣) يُنظر: تفسير الطبري دراسة لغوية: ١٢٣.

(٤) يُنظر: الطبري ناقدًا لغويًا في تفسيرهِ:٢٦، (وقد طُبعتْ هذهِ الاطروحة كتاباً عام (٢٠١٢) بعنوان :(النقد اللغوي عند الطبري إمام المفسرين).

(٥) يُنظر: الشاهد اللغوي في تفسير الطبري: ١٨.

المبحث الأول

الإدغام

أولًا: تعريف الإدغام

ثانياً: شواهد الإدغام

١- إدغام المتجانسين

٢- إدغام المتقاربين

أولاً: تعريف الإدغام:

درس الباحثون ظاهرة الإدغام في ضمن الدراسة الصوتية التي شملتها رسائلهم وأطاريحهم الجامعية ، والباحثون لم يقدموا في هذا المجال شيئاً يُذكر عن هذهِ الظاهرة بالتقديم لها وتعريفها فيما عدا الباحثة جنان محمد مهدي العقيدي إذ قدّمت لهذهِ الظاهرة وعرفتها لغةً واصطلاحاً فقد عرّفت **الإدغام لغةً** على أنّه: "أدغام حرف في حرف"(١)، فيقال: " أدغمتُ اللجام في فم الدابة أي ادخلته في فيها ، وأدغمت الثياب في الوعاء: أدخلتها فيه"(٢).

ونقلت الباحثة نفسها تعريف ابن الأنباري للإدغام ، إذ قال: "هو أن تصل حرفاً ساكناً بحرف مثله من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقف"(٣)، "فيصيران كالحرف الواحد لشدّة اتصالهما"(٤)، والذي يبدو أن المعنى الاصطلاحي مأخوذ من المعنى اللغوي ونعرف جيداً أنّ هناك علاقة وطيدة تربط بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي إذ إنّ من مقومات نجاح المصطلح هو وجود هذهِ العلاقة بين المعنيين.

ونرى هنا أنّ الباحثة جنان محمد مهدي العقيدي بعد ذكرها لتعريف الإدغام لغةً واصطلاحاً نراها تذكر أنواع الإدغام بقولها: "فالإدغام إنما هو تقريب صوت من صوت"(٥) ، "فقد يقع في المتقاربين كما قد يقع في المثلين"(٦).

إذ أشارت جنان العقيدي إلى أنّ علة وقوع الإدغام أو سببه هو أنّ العرب لا تألف وقوع الحروف المتقاربة في المخرج متجاورة وهذا التجاور يؤدي إلى صعوبة نطق

---

(١) لسان العرب: (دغم) : ٢٠٣/١٢، ويُنظر: الطبري ناقدًا لغويًا في تفسيرهِ:٣١.

(٢) شرح المفصل:٥١٢/٥ ، ويُنظر: الطبري ناقدًا لغويًا في تفسيرهِ:٣١.

(٣) أسرار العربية:٢٨٦ ، ويُنظر: الطبري ناقدًا لغويًا في تفسيرهِ:٣١.

(٤) شرح المفصل:٥١٢/٥ ، ويُنظر: الطبري ناقدًا لغويًا في تفسيرهِ:٣١.

(٥) الخصائص:١٤١/٢ ، ويُنظر: الطبري ناقدًا لغويًا في تفسيرهِ ٣١.

(٦) شرح المفصل:٥١٥/٥ ، ويُنظر: الطبري ناقدًا لغويًا في تفسيرهِ:٣١.

الكلمة فيؤتى بالإدغام تيسيراً للنطق(١).

فالإدغام كما يراه سيبويه بقولهِ: "الإدغام في الحرفين اللذين تضع لسانك لهما موضعاً واحداً لا يزول عنه وقد بيّنا أمرهما إذا كانا من كلمة لا يفترقان ، وإنما نبيّنهما في الانفصال ، فأحسن ما يكون الإدغام في الحرفين المتحركينِ اللذينِ هما سواءٌ إذا كانا منفصلين، أن تتوالى خمسة أحرف متحركة بهما فصاعداً ؛ ألا ترى أنّ بنات الخمسة وما كان عدّته خمسةً لا تتوالى حروفها متحركة استثقالاً للمتحركات مع هذهِ العدّة ولا بدَّ من ساكن ، وقد تتوالى الأربعة متحركة في مثل عَلْبَطٍ ، ولا يكون ذلك في غير المحذوف"(٢).

ويعرّف ابن السرّاج الإدغام بأنّه: "هو وصلك حرفاً ساكناً بحرف مثله من موضعه من غير حركة تفصل بينهما ولا وقف فيصيران بتداخلهما كحرفٍ واحدٍ ترفع اللسان عنهما رفعةً واحدةً ، ويُشتدُّ الحرفُ ؛ ألا ترى أنّ كلَّ حرفٍ شديدٍ يقوم في العروض والوزن مقام حرفين الأول منهما ساكن"(٣).

ويفسر ابن جني العملية الصوتية التي تسبق إدغام الحرفين المتقاربين والمتماثلين بقولهِ : "فإن كان الأول من المثلين متحركاً ثم اسكنته وادغمتهُ في الثاني فهو أظهر أمراً وأوضح حكماً ؛ ألا ترى أنك إنما أسكنته لتخلطه بالثاني وتجذبه إلى مضامته ومماسّة لفظه بلفظهِ بزوال الحركة التي كانت حاجزة بينه وبينه ، وأما إن كانا مختلفين ثم قُلبت أدغمت ، فلا إشكال في إيثار تقريب أحدهما من صاحبهِ ؛لأن قلب المتقارب أوكد من تسكين النظير"(٤).

وأمّا القراء فقد كانت لهم خصوصية لهذهِ الظاهرة (الإدغام) إذ يقول ابن الجزري:

---

(١) يُنظر: الطبري ناقدًا لغويًا في تفسيرهِ:٣١.

(٢) الكتاب:٤/٤٣٧.

(٣) الأصول في النحو :٣/٤٠٥.

(٤) الخصائص:٢/١٤٢.

"الإدغام هو اللفظ بحرفين حرفاً كالثاني مشدداً"(١)، وإذا نظرنا إلى تعريفات النحاة والقراء نجد أن الإدغام يتم بحذف حركة من الصوت الأول إن كان متحركاً ثم قلبه من مثل الثاني أو من جنسه في بعض الحالات ونطق للصوتين من مكان واحد(٢).

ثانياً: شواهد الإدغام:

لم يقسم الباحثون العراقيون الإدغام على أصنافه الثلاثة (المتماثلين والمتقاربين والمتجانسين) ، وإنما وردت دراستهم للشواهد في موضوع الإدغام متناثرة من دون تقسيم يُذكر ، وقد قسّمت هذا الموضوع تبعاً للشواهد التي أوردوها في دراستهم على ما يأتي:

١– إدغام المتجانسين (المتفقينِ مخرجاً والمختلفين صفة) كالتاء في الدال والتاء في الطاء:

أ– إدغام التاء في الدال:

١– أورد الباحث عبد الصمد جبار توفيق محمد التكريتي إدغام التاء في الدال في لفظة (أدّارءتم)، الواردة في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا ﴾ (٣) ، ذاكراً قول الطبري في ذلك: إذ قال: "وإنما أصل (فادّارءتم) ، (فتدارأتم) ، ولكن التاء قريبة من مخرج الدال، وذلك أن مخرج التاء من طرف اللسان وأصول الشفتين، ومخرج الدال من طرف اللسان وأطراف الثنيتين ، فأدغمت التاء في الدال، فجعلت دالًا مشددة"(٤).

وقد ذكرتْ الباحثة ندى سعيد يونس قراءات القراء في هذه اللفظة ، فتذكر أنّ أبا حَيْوَةَ قرأها: (فتدارأتم)(٥) فقد أشارتْ الباحثة أن هذه القراءة ليست من القراءات السبعة أو العشرة ، وذكرت قراءة الجمهور أيضاً بالإدغام في (ادّارءتم) فعلى الرغم مما ذكرته

(١) النشر في القراءات العشر:١/٢٧٥.

(٢) يُنظر: البحث الصوتي في أطاريح القراءات القرآنية ورسائلهما الجامعية–جامعة بغداد انموذجًا (أطروحة):١٧٢.

(٣) سورة البقرة:٧٢.

(٤) جامع البيان: ٢/٢٢٤، ويُنظر: تفسير الطبري دراسة لغوية: ١٢٥.

(٥) يُنظر: التيسير في القراءات السبع: ٣٧.

الباحثة ندى البك من أن قراءة أبي حَيْوَةَ ليست من القراءات السبعة أو العشرة ،لكنها ذكرت أنها هي الأصل وعللتْ ذلك بأن (تدارءتم) تأتي على وزن (تفاعلتم) ، أدغمت التاء في الدال وأسكنت ليصح إدغامها ثم جُلبت لها همزة الوصل ليصبح النطق بالساكن(١).

ويقول الأخفش الأوسط إنما أصل (ادَّارءتم) :" (فتدارأتم) ولكن التاء تدغم أحياناً كذا في الدال لأن مخرجها من مخرجها ، فلما ادغمت فيها حُوّلت فجُعِلَتْ دالاً مثلها ، وسكنت فجعلوا ألفاً قبلها حتى يصلوا إلى الكلام بها كما قالوا: (اضرب) فألحقوا الألف حين سكنت الضاد ؛ ألا ترى أنك إذا استأنفت قلت : (ادّارأتم)"(٢).

وقد نسب إبراهيم بن إسماعيل الأبياري هذهِ القراءة (تدارأتم) إلى أبي حَيْوَةَ وأبي السوار الغنوي(٣) ، ولم تذكر الباحثة ندى سعيد يونس سوى قراءة أبي حَيْوَةَ.

٢– أوردتْ الباحثة ندى سعيد يونس إدغام التاء في الدال في لفظة (تعدُّوا) (٤) الواردة في قوله تعالى: ﴿ وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾ ﴾ (٥) ، فقد أشارت الباحثة إلى اختلاف القراءات في قراءة (تعدُّوا) ، فتذكر أن ورشاً قرأها (تَعَدّوا) بفتح العين وتشديد الدال ، وقرأ أبو جعفر بإسكان العين وتشديد الدال أيضاً ، ونقلت الباحثة نفسها قول ابن محمد القاضي في قراءة (تعدُّوا) أنَّ للقائلين في ذلك وجهين:

الأول: اختلاس فتحة العين مع تشديد الدال.

الثاني: كقراءة أبي جعفر.

---

(١) يُنظر: البحر المحيط: ٤١٨/١–٤١٩ ، والشاهد اللغوي في تفسير الطبري: ٣١.

(٢) معاني القرآن للأخفش:١١٤/١.

(٣) يُنظر: الموسوعة القرآنية:٦٩/٥.

(٤) يُنظر: الشاهد اللغوي في تفسير الطبري: ٣٢.

(٥) سورة النساء :١٥٤.

والوجهان عنه صحيحان ، وقرأ الباقون بإسكان العين مع تخفيف الدال [١].

وتنقل الباحثة ندى سعيد يونس قول الطبري في ذلك أيضاً إذ يقول: " واختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراءة أمصار الإسلام (لا تعدوا في السبت) بتخفيف العين من قول القائل: (عدوتُ في الأمر) إذا تجاوزت الحق فيه ... وقرأ ذلك بعض قراءة أهل المدينة: (وقلنا لهم لا تعْدّوا) بتسكين العين وتشديد الدال والجمع بين ساكنين بمعنى (تَعتَدُوا) ، ثم تدغم التاء في الدال فتصير دالاً مشددة مضمومة كما قرأ من قرأ ﴿أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ﴾ [٢] بتسكين الهاء"[٣].

وذكرت الباحثة نفسها أن الطبري ذكر التحليل الصوتي لهذهِ المسألة ذاكراً قراءتين فيها دون أن يرجح إحداهما على الأخرى[٤]، وتشير أن علماء العربية لهم آراء في القراءة الأولى وهي إسكان العين والتخفيف، فقد ذكر القرطبي أن الأصل في (تعدُّوا): (تَعْتَدُوا) فقد أدغمت التاء في الدال[٥]، و"روى عن نافع إسكان العين وتشديد الدال وهو قبيح لجمعهِ بين ساكنين ليس أحدهما بحرف مد ولين في كلمة واحدة ، فالحجة له: أنه أسكن وهو يريد الحركة ؛ وذلك لغة (عبد القيس) ؛ لأنهم يقولون: (أسل زيداً) فيدخلون ألف الوصل على متحرك ؛ لأنهم يريدون فيه: الإسكان ، فعلى ذلك أسكن نافع وهو ينوي الحركة"[٦]، وقد ذكرتْ الباحثة ندى سعيد يونس أن هذهِ القراءة تكلم بها النحاس والعكبري[٧].

---

(١) يُنظر: السبعة في القراءات: ٢٤٠، والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة: ٨٧، والشاهد اللغوي في تفسير الطبري:٣٢.

(٢) سورة يونس :٣٥.

(٣) جامع البيان :٣٦٢/٩ ، ويُنظر: الشاهد اللغوي في تفسير الطبري :٣٢-٣٣.

(٤) يُنظر: الشاهد اللغوي في تفسير الطبري: ٣٣.

(٥) يُنظر: الجامع لأحكام القرآن:٧/٦ ، والشاهد اللغوي في تفسير الطبري: ٣٣.

(٦) الحجة في القراءات السبع: ١٢٨ ، ويُنظر: الشاهد اللغوي في تفسير الطبري :٣٣.

(٧) يُنظر: إعراب القرآن للنحاس: ٢٤٨/١، والتبيان في إعراب القرآن:٤٠٣/١، والشاهد اللغوي في تفسير الطبري:٣٣.

ب– إدغام التاء في الطاء:

١– أورد الباحث عبد الصمد جبار توفيق محمد التكريتي إدغام التاء في الطاء في لفظة (المُطَّوِّعِينَ) ، الواردة في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾[١]، ويذكر الباحث التكريتي أن الطبري ذهب إلى أنّ معنى المطوعين : المتطوعين ، فأدغمت التاء في الطاء فصارت طاء مشددة[٢].

وهو ما ذهب إليه ابن عطية حين ذكر أنّ أصل المطوعين هو المتطوعين فأبدلت التاء طاءً وأدغمت[٣] ، قال بذلك ابن الجوزي أيضاً[٤].

ويمثل الباحث عبد الصمد جبار توفيق محمد التكريتي بهذهِ اللفظة (المُطَّوِّعِينَ) بلفظة (يطوع) التي أوردها الطبري في تفسيره وأصل (يطوّع) كما يذكر الباحث التكريتي (يتطوع) ويعلل الباحث سبب ادغام الحرفين التاء والطاء إذ يذكر أن التاء مهموس والطاء حرف مطبق[٥] ، فالذي يبدو أنّ التاء هنا قُلبت طاءً قبل إدغامها بالطاء ؛ "لأن التاء حرف ضعيف للهمس الذي فيه والطاء حرف قوي للإطباق والجهر والاستعلاء والشدة اللواتي فيها فهو أقوى من التاء كثيراً ، فإذا أدغمت التاء نقلتها من ضعف إلى قوة مكررة فهو أقوى من التاء كثيراً فهذه لا تكاد العرب تظهره ، وكذلك أجمع القرّاء على الإدغام في هذا"[٦].

٢– أوردت الباحثة ندى سعيد إدغام التاء في الطاء في لفظة (اسْطَاعُوا) الواردة في قوله تعالى: ﴿ فَمَا ٱسۡطَٰعُواْ أَن يَظۡهَرُوهُ ﴾[٧] ، فقد ذكرتْ أنّ الطبري استشهد على هذهِ

(١) سورة التوبة:٧٩.

(٢) يُنظر: جامع البيان:١٤/٣٩٢–٣٩٣ ، وتفسير الطبري دراسة لغوية:١٢٤.

(٣) يُنظر: المحرر الوجيز:٣/٦٣.

(٤) يُنظر: زاد المسير في علم التفسير:٢/٢٨٤.

(٥) يُنظر: جامع البيان: ١٤/٣٩٣ ، وتفسير الطبري دراسة لغوية:١٢٤.

(٦) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ٣٤١.

(٧) سورة الكهف:٩٧.

اللفظة موردةً قوله في ذلك ، يقول الطبري: "واختلف أهل العربية في وجه حذف التاء من قوله: (فَمَا اسْطَاعُوا) ، فقال بعض نحويي البصرة : فجعل ذلك لأن لغة العرب أن تقول: اسْطَاعَ يَسْطِيع، يريدون بها: اسْتَطَاعَ يَسْتَطِيع ، ولكن حذفوا التاء إذا جمعت مع الطاء ومخرجهما واحد قال: وقال بعضهم اسْتَاعَ ، فحذف الطاء لذلك ، وقال بعضهم: اسْطَاعَ يَسْطِيع فجعلها من القطع ، كأنها : أطاع يطيع ، فجعل السين عوضاً من إسكان الواو ، وقال بعض نحويي الكوفة: هذا حرف أُستعمل وكَثُر حتى حُذف"(١).

وأما قراءة مَن قرأ (اسطاعوا) بالتخفيف والتشديد فقد قرأ كل القراء(فما اسْطَاعُوا) بتخفيف الطاء إلا حمزة فأنه قرأها (اسطّاعوا) بالتشديد ويريد بها: استطاعوا ، فأدغمت التاء في الطاء ، وذكر جماعة من أهل اللغة أنّ ذلك غير جائز لأنه جمع بين السين وهي ساكنة والتاء المدغمة وهي أيضاً ساكنة(٢).

وهذا ما أشارتْ إليه الباحثة ندى سعيد يونس أن حمزة قرأ (اسطّاعوا) بالتشديد وقد عيب عليه ذلك لجمعهِ بين ساكنين ، فتذكر الباحثة أن هذهِ القراءة (قراءة حمزة) ليس فيها عيباً لأن قراءتهم ثابتة بالأسانيد المتواترة وبعض القرّاء قرأوا بالتشديد(٣)، في قوله تعالى: ﴿لَا تَعۡدُواْ فِي ٱلسَّبۡتِ﴾(٤).

ويذكر ابن جني أنَّ أصل اسطاعوا هو: "اسْتَطَاعُوا فحذف التاء لكثرة الاستعمال ولقرب التاء من الطاء وهذا الأصل مستعمل، ... وفيه لغة أخرى، وهي (اسْتَعْتَ) بحذف الطاء كحذف التاء ولغة ثالثة:(أَسْطَعْتَ) بقطع الهمزة مفتوحة ، ولغة رابعة:

(١) جامع البيان:١١٨/١٨، ويُنظر: الشاهد اللغوي في تفسير الطبري:٦٣.

(٢) يُنظر: السبعة في القراءات:٤٠١ ، ومعاني القراءات للازهري:١٢٦/٢ ، والحجة في القراءات السبع:٢٣٢، والمبسوط في القراءات العشر:٢٨٥.

(٣) يُنظر: غيث النفع في القراءات السبع:١٠٥ ، والشاهد اللغوي في تفسير الطبري :٦٣-٦٤.

(٤) سورة النساء :١٥٤.

(أسْتَعْتَ) مقطوعة الهمزة مفتوحة أيضاً ، فتلك خمس لغات: اسْتَطَعْتَ واسْطَعْتَ واسَتَعْتَ وأَسْطَعْتَ وأَسْتَعْتَ"(١).

وأشارت الباحثة ندى سعيد يونس إلى أنّ ابن خالويه علل حذف التاء في (اسْطَاعُوا) فقد ذكر ابن خالويه أن سبب حذف التاء هو كراهية لاجتماع حرفين متقاربين في المخرج لذلك يلزم الإدغام ها هنا ، فكان أصل اسْطَاعُوا: اسْتَطَاعُوا، وأشارت الباحثة المذكورة إلى تعليل النسفي إذ علل حذف التاء في (اسْطَاعُوا) مشيراً إلى أنّ التاء حذفت هنا للخفة ؛ لأنها قريبة من الطاء في المخرج(٢).

إدغام المتقاربينِ: (وهما المتفقان في المخرج أو الصفة):

أ– أوردتْ الباحثة ندى سعيد يونس الإدغام بين التاء والثاء في لفظة (اتّابع)(٣) الواردة في البيت الشعري ، قال الشاعر(٤):

تُولِي الضَّجِيعَ إِذَا مَا اسْتَافَهَا خَصِرًا ** عَـذْبَ الْمَـذَاقِ إِذَا مَـا اتَّـابَعَ الْقُبَـلُ

وتنقل الباحثة ندى سعيد يونس أنّ الإمام الطبري استشهد بهذا البيت عند وقوفه عند لفظة (اثاقلتم) الواردة في قوله تعالى﴿ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ﴾(٥) ، وذكرت الباحثة قول الطبري في ذلك إذ قال: "وقيل (اثاقلتم) لإدغام التاء في الثاء فأحدثت لها ألفًا ؛ ليتوصل إلى الكلام بها ؛ لأن التاء مدغمة في الثاء ولو أسقطت الألف وابتدئ بها ، لم تكن إلا متحركة ، فأحدثت الألف لتقع الحركة بها"(٦).

---

(١) الخصائص:٢٦١/١.

(٢) يُنظر: الحجة في القراءات السبع :٢٣٢ ، وتفسير النسفي:٣٢٠/٢ ، والشاهد اللغوي في تفسير الطبري:٦٤.

(٣) يُنظر: الشاهد اللغوي في تفسير الطبري:٤٧.

(٤) لم تقف الباحثة على ذكر قائل هذا البيت وهذا البيت ذكره الفرّاء ، يُنظر: معاني القرآن للفرّاء:٤٣٨/١ ، والشاهد اللغوي في تفسير الطبري :٤٧.

(٥) سورة التوبة:٣٨.

(٦) جامع البيان:٢٥٢/١٤ ،ويُنظر: الشاهد اللغوي في تفسير الطبري: ٤٧.

وأوردت تمثيل الفرّاء لهذهِ اللفظة (اثاقل) فيذكر الفرّاء أنه قد سمع بعض بني أسد يقول: (اثّغر) فذكر أنّ هذه اللفظة كثيرة فيهم ، وغيرهم يقول : (اتّغر)(١) ، وقد أحسنت الباحثة ندى سعيد يونس عند تفسيرها لهذا القول (قول الفرّاء) ووقوفها عند هذه اللفظة وقوفاً موفقاً لنقلها قول الدكتور احمد علم الدين الجندي الذي فسّر قول الفرّاء في لفظتي: (اثَّغر واتَّغر)، يقول الجندي: "ولتفسير كلام الفرّاء نرى أن الفعل أصله : افتعل: اثتغر ، فاجتمع صوتان متجاوران مهموسان وهما الثاء والتاء ، والثاء صوت رخو، ونظيره الشديد هو التاء ، وانتقال اللسان من مخرج الثاء إلى مخرج التاء فيه جهد ؛ لأنه جمع بين عمليتين متناقضتين ؛ لأن النطق بالثاء يقتضي الصفير، وبالتاء يقتضي الانفجار ، ووضع اللسان مختلف مع كلا الصوتين لهذا انتقل مخرج الثاء إلى التاء حتى انحبس بالتقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا وهو مخرج التاء ، فأصبحت الثاء شديدة بعد أن كانت رخوة وبذلك اتحد الصوتان في الشدة والمخرج والهمس وتماثل الصوتان كل المماثلة فتم الإدغام وأصبحت (اتغر) بالتاء وهي لهجة أسد ... وأما من قال في تلك الصيغة (اثغر) بالثاء فأرجح أنها قبيلة حضرية، والقبائل الحضرية تميل إلى الأصوات الرخوة ، ولا شك أن صيغة (اتغر) بالتاء أسهل لأن فيها اقتصاداً في المجهود العقلي"(٢).

ب– أورد الباحث عبد الصمد جبار توفيق محمد التكريتي إدغام الذال في التاء في لفظة (تدخرون) التي أوردها الطبري في تفسيره والتي وردت في قوله تعالى:﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾(٣)، فقد ذكر الباحث نفسه أن الطبري ذهب إلى أن أصل (تدخرون): (تذتخرون) بالذال، فقد اجتمعت الذال والتاء وهما متقاربتا في المخرج ثقل إظهارهما على اللسان فأدغمت إحداهما في الأخرى وأصبحتا دالاً

(١) يُنظر: معاني القرآن للفراء: ٢١٥/١، والشاهد اللغوي في تفسير الطبري: ٤٨.

(٢) اللهجات العربية في التراث: ٣٠٤ ،ويُنظر: الشاهد اللغوي في تفسير الطبري:٤٨.

(٣) سورة آل عمران:٤٩.

مشددة[١].

ويذكر الباحث محمد جواد كاظم أن بعض العرب تغلّب الذال على التاء فيدغم التاء في الذال فيقول : (وما تذّخرون) وهو مذخرٌ لك وهو مذّخر[٢] ، وأشار الباحث نفسه أن اللغة التي بها القراءة وهي قراءة (تَدَّخِرُوْنَ) ؛ وذلك بإدغام الذال في التاء وإبدالهما دالاً مشددة ، فيذكر أن هذهِ القراءة هي التي بها اللغة الجُودَى فلا يجوز القراءة بغيرها وينقل بيت لزهير في ذلك ، يقول زهير[٣]:

إنّ الكَــرِيمَ الَّــذِي يُعْطِيــكَ نَائِلَــهُ * عَفْــوًا، وَيُظْلَــمُ أَحْيَانًــا فَــيَظَّلِمُ**

فقد ذكر الباحث محمد جواد كاظم أن لفظة (يظَّلم) في هذا البيت تروى ب (الظاء) والمعنى: من الظلم ، وتروى أيضاً بالطاء[٤].

وتعلل الباحثة جنان محمد مهدي سبب إدغام الذال في التاء في لفظة (تَدَّخِرُوْنَ) إذ قالت : "ويمكن تعليل ذلك صوتياً بأن الأصل فيه (تذّخرون) أي (تَفتَعِلوُن) من (اذْتَخَرَ) على وزن (افتَعَلَ)، فلما لم يسهل النطق على هذهِ الحال وذلك لتقارب مخرجي الذال والتاء واختلافها في الصفات وجب الإدغام ، فالذال صوت مجهور ولا يمكن للنفس أن يجري معه لشدة اعتماده على مكانه، أما التاء فصوت مهموس يجري معه النفس، ولملائمة جهد الذال اختير صوت مساوٍ له ومماثل في الجهد وهو الدال"[٥].

(١) يُنظر: جامع البيان: ٤٣٦/٦ ، وتفسير الطبري دراسة لغوية:١٢٤.

(٢) يُنظر: معاني القرآن للفرّاء:٢١٥/١ ، والشاهد الشعري عند الطبري في تفسيره:١٤٢.

(٣) ديوانه:١٢٩ .

(٤) يُنظر: جامع البيان :٤٣٧/٦ ، والشاهد الشعري عند الطبري في تفسيره: ١٤٢.

(٥) الطبري ناقدًا لغويًا في تفسيرهِ:٣١.

Abstract

The book (Jāmiʿ al-bayān ʿan taʾwīl āy al-Qurʾān) by Imam al-Tabari registered a remarkable presence in the fields of academic research in Iraqi universities. So this study was intended to highlight the linguistic efforts that were included in the theses of Iraqi researchers and their university dissertations inside Iraq, which represented (Jāmiʿ al-bayān ʿan taʾwīl āy al-Qurʾān) Imam al-Tabari has a field of application. This attention extended further from the researchers themselves in studying the approach, as those researchers made a blessed effort in studying the linguistic issues that Imam al-Tabari adopted in his interpretation.

The aim of choosing this study is to highlight the linguistic effort that the researchers sought to demonstrate and reveal and make it a distinctive feature of Imam al-Tabari's creativity in the light of the descriptive and analytical approach that relies on evaluating these efforts. So the researcher sought to uncover that effort and the variation of researchers in studying the levels of the linguistic example at Imam al-Tabari and reviewing the problems raised by these studies.

Therefore, the material of these studies was divided into four levels, each of which became the title of a chapter of this study, and therefore the researcher strives to analyze these studies and re-read them in line with the levels of this study within a descriptive analytical approach that compares these studies and their references.